

دعوة الى حوار حضاري عقلائي حول رسوم النبي محمد الكاريكاتيرية يكتبه: صلاح شوان

كوردتايمز - 2006/4/4

كتبت سابقا موضوعا نقديا عن الرسوم المذكورة (يمكن قراءته في ادناه)، فانتقدني بعض الاصدقاء على انحيازي الى جانب الفنان الذي رسمها واعطيت للرسوم ما تمتلكها من ميزات فنية وفكرية، فاجبتهم بانني كتبت عن الفن والفكر وليس عن الرياضيات والعلوم الصرفة، والفن والفكر مسائل نسبية ذوقية قابلة للانحياز والرفض، وليس للتصديق والتكذيب، ومن هذه المسلمة اريد الولوج الى كلماتي هذه واقول:
اني اؤمن ان لك الحق كل الحق ان تكره تلك الرسوم وتستنكرها وترفضها، كما ان لي الحق كل الحق ان احبها وامتدحها واتقبلها، واتوقع منك انت ايضا ان تتسم بهذه الصفة الحضارية الانسانية، فتختار ما تشاء مما تتفق مع وجهة نظرك وقتاعتك وذوقك وعقلك، فكما انني احترم انسانيتك، اتوقع منك ان تحترم انت ايضا انسانيتي، ولا تصادر حقي في الاختلاف.

لك الحق في ان تحب النبي محمد اكثر من ابنك او ابيك او زوجك، رغم غرابية ان يحب احدهم شخصا ميتا اكثر من افرق المقربين اليه ورغم لا انسانية مثل هذا الاحساس بالقياسات العامة، لكنك حر في ذلك وليس لي ان امنع عنك حرية الاحساس والفتاعة، كما ليس لك ان تمنعني من حرية احساسي وقتاعتي فيما اذا كانت منسجمة مع ما عندك ام متناقضة، وليس لك الحق في منعي من كره النبي محمد او هتلر او ستالين او صدام حسن، فحين تنحاز انت الى احدهم، لا اري انا اي فرق فيما بينهم، بل انني لا اري اي فرق بين النبي محمد معبود المسلمين وكارل ماركس معبود الشيوعيين والبقرة المقدسة معبود السيخ، فالمعبود معبود سواء كان الله المسلمين او رب المسيحيين او اليهود او الانبياء انفسهم من العربي محمد المسلمين ومسيح النصرانيين والفرعوني موسى اليهود، او بوذا الشرق الاقصى او زرادشت الاريين او حتى بقرة السيخيين او حمار الحميريين، لافرق، كلهم معبودون او وسائط الى المعبود الخيالي بالاستعاضة، حتى لو كانوا في الاصل وسائط للنقل او للطعام او للقتل او للحب، وكذلك الحال مع ماركس واتاتورك وصادم وامثالهم؛ فماركس استعاض نفسه او فلسفته بالاديان والمعتقدات السابقة كلها، كما استعاض محمد نفسه وربيه وقرآنه بما سبقه كلها من اديان ومعتقدات واوثان، واتاتورك استطاع لفترة ما تبديل نفسه بالاديان كلها ومنها الاسلام، وكذلك صدام حسين الذين يحضر اليوم جلسات محاكمته تابط مصحفا، كان يعتبر الدين مجرد فولكلور والقرآن كتاب كالاغاني لابي فرج الاصفهاني، كما هو موثق في التقرير الكامل للمؤتمر القطري الثامن لحزب العربي الاشتراكي، وكان ذلك اصالته، وظهوره اليوم زيف ودجل، لان الاب القائد ونبي البعث ومنظره ميشيل عفلق كان مسيحي الديانة علماتي العقيدة، ولم يكن يرى في الاسلام الا مطية لنقل افكاره الى اغبياء لايمكن استغفالهم الا بتلك الطريقة... وهذا مايمن ان يقال عن البقرة السيخية المقدسة (صلى الله عليها وسلم) او (قدس الله سرها الشريف) او (حفظها الله ورعاها) ... فهذه العبارات كلها متساوية للمحايد الموضوعي، وكلها محترمة ويجب الالتزام بها للمؤمنين بها كل حسب دينه، (فكل فريق بما لديهم فرحون - القرآن) او مؤمنون، انت المسلم تقديس النبي محمد، والسيخ يقدسون البقرة وغيرهم كانوا يعبدون الاصنام الحجرية او الخشبية او التمرية، وحتى بالاكثري الديمقراطية ليس محمد هو الفائز الاول باكثريية الاصوات، فلماذا تفرض علي انا تقديسه، بينما انت تسخر من مقدسي البقري؟ بل تدبحه وتأكله، كما كنت تأكل ربك المصنوع من التمور قبل ان يضع محمد نفسه او خياله السماوي محله ! اما انا فسأبقى موضوعيا متحضرا واقف في نفس السافة بين نبيك محمد وبقرة السيخ ولا افضل احدهما على الاخر، لا ولا انحاز الى احدهما دون الاخر، فهل ستمنعني عن حياديتي الموضوعية المتزنة جبيرا وغبوة؟

لنكن متحضرين فنقبل لغيرنا ما نقبله لانفسنا، ولا نحاول فرض معتقداتنا على غيرنا، والا الزمناك انا بتقديس بقرتي السماوية المقدسة، ومنعت عنك اكل لحمه وحلبه وجبنه ومنعتك من اهانة ربي البقرة باحتذاء جلده نعالا، لانني لم ولن اصنع من جلد نبيك نعالا لاحتذيه، فهو لا يصلح لذلك، بل انني مجرد اعتقد ان نبيك كان كما اعترف هو (القتال الضحك) وزير نساء يرى كل اناث اتباعه مشروعا للمضاجعة، وهذه صفة لاتليق بالانبياء بل لا تليق الا بالساقطين الذين هم ليسوا على خلق لا عظيم لا حقير، فهل ستمنعني عن الاعتقاد بما توصلت اليها من مصادركم التاريخية التي تؤكد على اغتصابه صبية في الثامنة من عمرها وهو عمر حفيدته؟! قدسه انت ما تشاء، فانا لن امنعك عن معتقدك المنحرف، ودعني انا اقدس البقرة او الصنم او النار المشتعلة في بئر نطف منذ آلاف السنين، بدل بئر زمزم الذي لا استثيغ انا ماوه العفن، فانا املك الوفير من الماء، بينما حفظتني نار باباكركر الازلية من الهلاك بردا آلاف السنين.

دعوة مخلصفة للتفاهم الانساني الحضاري وعدم الالاح علي لاجباري على معتقداتك التي اراها انا متخلفة ووحشية وعنيفة وغبية، بينما تؤمن بها انت كأخر ما ابتكرتها البشرية من فكر وعقيدة وشريعة ودستور وعلم وفن واقتصاد و...الخ... الخ.